حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية
ISSN: 1112-7880 EISSN: 2602-5361
المجلد 19/العدد 1 (جوان 2025)، ص59- 79

عجائبية الشخصية في سيرة "عنترة بن شداد" الشعبية

The personal wonder in the popular biography of "Antara bin Shaddad"

عايدة سعدي*[1]

[1] جامعة محمد الشريف مساعدية - سوق أهراس (الجزائر)، a.saadi@univ-soukahras.dz

تاريخ الإيداع: 2025/02/22 تاريخ القبول: 2025 /04/01 تاريخ النشر: 2025 /06/01

ملخص:

لا يكاد يخرج مصطلح "العجيب" عن دائرة التردد أو الحيرة أو الدهشة، التي تعتري المتلقي إزاء شيء غير مألوف. وتسعى الدراسة إلى محاولة استجلاء عنصر العجائبي في سيرة عنترة الشعبية: "سيرة فارس فرسان الحجاز أبي الفوارس عنترة بن شداد وهي السيرة الفائقة الحجازية المشتملة على الأخبار العجيبة والأنباء الجلية"، وذلك على مستوى الشخصية البطلة "عنترة"، عبر مختلف مراحل حياتها.

ومما توصلنا إليه أن الخيال الشعبي أبدع في رسم صورة الشاعر، من حيث المبالغة في الأخبار المتصلة به، مما يجعلنا نستشعر الفرق الواسع بين شخصية "عنترة" الواقعية كما جاءت في كتب التاريخ والأدب، وبين شخصيته في المخيلة الشعبية التي نسجت حول سيرته.

كلمات مفتاحية: *السيرة، عنترة، الخيال، الشعبي، العجيب.*

Abstract:

The term "strange" hardly goes beyond the circle of hesitation, confusion or astonishment, in the face of something unfamiliar to the recipient. The study seeks to attempt to clarify the element of the fantastic in the popular biography of Antarah: "The Biography of the Knight of the Knights of the Hijaz, Abu al-Fawaris Antarah ibn Shaddad, which is the superior Hijazi biography that includes strange news and clear information", at the level of the heroic character "Antarah", throughout the various stages of his life. What we have reached is that the popular imagination was creative in drawing the image of the poet, in terms of exaggeration in the news related to him.

Keywords: *Biography, Antara, popular, imagination, the strange.*

* المؤلف المرسل: عايدة سعدي، الإيميل : a.saadi@univ-soukahras.dz

– مقدمة:

يزخر تراثنا الشعبي بالعديد من الحكايات الشعبية العجيبة، التي تسهم إلى حد كبير في الحفاظ عليه في الذاكرة من جيل إلى آخر، لما يتضمنه من مبادئ وقيم نبيلة. وقد تنبني الحكاية الشعبية على وقائع وأحداث وأقوال مستمدة من الواقع أو الخيال، فهي تنطلق من الواقع، وإنّ ما تتضمنه من عنصر الخيال فإنما يجيء بدافع إضفاء عنصر التشويق والمتعة في نفس المتلقي، من خلال تطعيم الحكاية بعنصر الخيال والخوارق والأساطير، وكل ما هو عجيب يحيل إلى الدهشة.

ولعلّ سيرة "عنترة بن شداد" –موضوع بحثنا-تعتبر من أهم السّير الشعبية التي أنتجتها المخيلة الشعبية العربية، فقد نسجت حول الشخصية البطلة "عنترة" العديد من الإضافات، التي اتسمت بالمبالغة فرفعتها أحيانا إلى مرتبة الأسطورة، لتخرج بها عن نطاق السيرة الواقعية –كما تجلّت في شعر عنترة وكتب الأخبار- لتقدمها في صورة جديدة غير مألوفة، فحاولت هذه السير الشعبية أن ترسم شخصية البطل "عنترة" في العديد من الصور، التي كرست لشجاعته وفروسيته في ميدان الحرب، ليس هذا فحسب بل جاءت مقترنة بالقيم الأخلاقية في شخصه نحو الكرم، والدفاع عن العرض والقبيلة، ونجدة الملهوف...إلخ.

وتسعى هذه الدراسة إلى محاولة استجلاء عنصر العجائبية في السيرة الشعبية بالاستعانة بآليتي الوصف والتحليل، من خلال استقصاء الصور المتنوعة التي اتخذتها شخصية "عنترة بن شداد" في مختلف مراحل حياتها، ذات الصلة الوثيقة بالعجيب.

فكيف تجلّت الشخصية العجائبية للشاعر "عنتر" كما صوّرتها السيرة الشعبية الحجازية؟

1. العجيب والعجائبية:

بالعودة إلى معاجم اللغة العربية، نجد أن كلمة "عجيب" تدل على معان عديدة، لكنها في العموم لم تخرج عن مفاهيم الدهشة والحيرة والإنكار، نحو ما نجده في معجم "تاج العروس" للزبيدي في قوله: " العُجاب ما يدعو إلى العَجب والتعجُب في استعظام أمر ظاهر

المزية خافي السبب، وصيغتها التعجّب عندهم ما أفعله وأفعل به، مثل: ما أحسنه وأحسن به".[1]

فلفظ "العجاب"-عند الزبيدي-يرادف لفظ "العجيب" من حيث الدلالة على الانبهار والدهشة إزاء شيء ما غير مألوف بالنسبة إلى المتلقي، في حين نجد في معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي تفريقا بين اللفظتين "عُجاب" و "عَجيب"، يتضح في قوله: "أمّا العجيب فالعجَب يكون مثله، وأما العُجاب فالذي تجاوز حدّ العجب مثل الطويل والطوال، وتقول هذا العجب العاجبُ أي العجيب، والاستعجاب شدة التعجّب مما يرى"[2]، فالعجيب يباين في الدلالة العجاب من حيث أن العُجاب يحمل معنى المبالغة وتجاوز الحد في وصف الشيء، وهي (عُجاب) أكثر تعبيرا عن التعجب من اللفظ "عجيب".

ولا نجد الأمر يختلف كثيرا في المعاجم الغربية عنها في العربية، فمثلا ورد لفظ "عجيب" le merveilleuse في قاموس le petit Larousse: " هو الذي يبعد عن ساحة المألوف والعادي للأشياء، أو الذي يظهر فوق الطبيعي".[3] مما يوحي بأن العجيب لا يمكن فهمه وفق المقاييس العقلية والمنطقية، لأنه خارج عن منطق ومقاييس العالم الواقعي والمألوف، لذلك لا يمكن للعقل تقبّله.

أما من حيث الاصطلاح فقد تباين الباحثون الغرب والعرب في تحديد دلالة مصطلح "العجائبية"، لكن على الرغم من هذا التعدد المفاهيمي إلا أننا سنحاول الإشارة إلى بعضها، لعل أبرزها ما ورد عند المفكر الفرنسي "تزفيتان تودوروف"، الذي كان له الفضل في بلورة مفهوم العجيب والتنظير له، وقد اعتبر هذا الباحث العجائبية " جنسا أدبيا مستقلاّ، كأنه بصدد الحديث عن رواية أو ملحمة أو تراجيديا، أو غيرها من الأجناس بامتياز" [4]، في إشارة منه إلى حضور عنصر العجائبية في مختلف النصوص الأدبية بلا استثناء نثرا كانت أم شعرا أم ملحمة...إلخ.

كما يشير "تودوروف" إلى مفهوم "العجائبية" من خلال تحديد الحالة الانفعالية للقارئ بقوله هي: "التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية فيما يواجه حدثا فوق الطبيعي حسب الظاهر"[5]، فقارئ النص العجائبي تصيبه حالة من التردد والحيرة والدهشة، إزاء شيء لم يألفه في الواقع، فيحدث أن يصطدم به عقله وذائقته مما لا يتوقع

معه تفسيرا مقبولا ومعقولا، ولذلك عُدَ "التردّد" أهم سمات وخصائص العجائبية عند "تودوروف".

ويتحقق العنصر العجائبي عند المفكر والباحث العربي "سعيد يقطين" من خلال: "الحيرة أو التردد المشترك بين الفاعل(الشخصية) والقارئ حيال ما يتلقّيانه، إذ عليهما أن يقررا إما إذا كان يتصل بالواقع أم لا كما هو في الوعي المشترك"[6] ، فالبعد عن الواقع والمألوف في التعبير والتصوير والوصف، هو من صميم معنى العجائبية، إذ في ذلك كسر لنمط القوانين العقلية المتعارف عليها بين القارئ والشخصية، وما تقوم به من أفعال خارقة، فلا تتحقق العجائبية إلا بإثارة مشاعر الدّهشة والتردد في النفس المستقبلة.

2. عجائبية الشخصية في الحكاية الشعبية (عنترة نموذجا):

يزخر تراثنا السردي العربي بالعديد من الحكايات الشعبية التي تضج بعوالم السحر والغريب والخوارق، التي تعد أساسا لإضفاء عنصر التشويق، وحافزا مهما في جلب اهتمام المتلقي لمثل هذه النصوص.

ويعتمد السرد عموما على تمازج وتداخل الحقيقة بالخيال، حيث يقوم النص السردي على "تداخل الواقع والخيال، وتجاوز السببية وتوظيف الامتساخ والتحويل والتشويه ولعبة المرئي واللامرئي، دون أن ننسى حيرة القارئ بين عالمين متناقضين: عالم الحقيقة الحسية، وعالم التصور والوهم والتخييل، فهذه الحيرة هي التي توقع المتقبلين حالتي التوقع والاستغراب غير الطبيعي أمام حدث خارق للعادة لا يخضع لأعراف العقل والطبيعة وقوانينهما"[7].

ولا تخرج الحكاية الشعبية عن توظيف عنصر الخيال والخارق إلى جانب الاستعانة بأحداث واقعية حقيقية تتناول شخصيات معينة، فتصف أفعالها أو أقوالها، في قالب حكائي قصصي، تتصرف فيها مخيلة الراوي/ المبدع قصد إضفاء المتعة وعنصر التشويق في نفس القارئ، فتنطلق من الواقع كركيزة، لتطعمه بعناصر الخيال والعجيب والأساطير وعوالم السحر المختلفة، وكل ما من شأنه أن يجذب القارئ العادي ويربك معارفه ومسلّماته.

وتعد الشخصية العجيبة من أبرز عناصر الحكاية الشعبية التي تدخل في تكوينها، وهي لا تكون عجائبية إلا إذا تضمنها " التنوع عن طريق التحول والامتساخ، وتستطيع أن تكون نباتا

أو جمادا، كما تستطيع أن تكون روحا لا مرئية"[8]، فالتحول والمسخ اللذان يطالان الشخصية، يدخلان ضمن العجائبي المثير للدهشة وكل ما هو خارق، وما تعلق بها (الشخصية) من أفعال عجيبة ترتبط بعوالم السحر والأسطورة، وقد تضمنت سيرة "عنترة" العديد من العناصر العجيبة، التي ترتبط بشخصه وبفروسيته.

1.2 سيرة عنترة:

عنترة بن شداد: هو عمرو بن معاوية بن قراد العبسي، من أشهر الفرسان العرب وأشعر شعرائها، اشتهر بأخلاقه النبيلة وبكرمه، وحبه العذري الطاهر لابنة عمه عبلة، تغزل بها في شعره غير مرة، كما تعرض لاضطهاد قومه له بسبب سواد بشرته الذي سرى إليه من جهة أمه الحبشية، لكن في النهاية اعترف به أبوه وقومه بسبب شجاعته. عاش لزمن طويل، ومات مقتولا على يد "جبار بن عمرو الطائي".[9]

لعنترة ديوان شعر، صوّر فيه حياته وسيرته وشجاعته، وظلم قومه، وعشقه الطاهر النّقي لعبلة، فهو سجلّ لحياته بكل تفاصيلها وما حوته من أفراح وأتراح وآهات، كما سجّل القيم الفاضلة المأثورة عنه من شجاعة وعطاء، وما لقيه من ظلم قومه له، وما عاناه من حقد وحسد أقرانه له، وشظف العيش وقساوة الحياة.

وقد جاء شعره ضاجاّ بروح الفخر والحماسة، فجاء ذلك تعويضا وتنفيسا على ما كابده بسبب سواد لون بشرته، فهو يقرن فخره بنسبه بتصوير شجاعته الفذة وبطولته التي لا تتوفر للكثير من الفرسان، لاسيما وأنه سخّر نفسه وحياته في خدمة من يستنصره ويستنجده من كيد الأعداء.

وقد صورت السيرة الحجازية-مصدر الدراسة-حياة "عنترة "في مختلف أطوارها، انطلاقا من لحظة الولادة، مرورا بطفولته فشبابه فكبره فموته، وقد تخلّلت جميع ذلك أحداث غريبة، ومواقف عجيبة غاية في التشويق والإثارة.

وفي هذا الصدد سنتطرق لتجلّيات عجائبية شخصية الشاعر والفارس "عنترة بن شداد" فيما يلي:

2.2 طفولة عنترة بن شداد:

قدّمت السيرة الشعبية الحجازية لعنترة صورة تقترب من شخصية الشاعر والمحيط الذي عاش فيه، دون الالتزام بالوقائع بحذافيرها، والتي وردت في كتب الأدب والأخبار أو في شعر الشاعر نفسه، وما ميز هذه السيرة "سيرة فارس فرسان الحجاز أبي الفوارس عنترة بن شداد وهي السيرة الحجازية المشتملة على الأخبار العجيبة والأنباء الجلية"، هو المبالغة في إيراد الأخبار، وتوظيف الكثير من الأساطير والخرافات.

ومن بين الروايات التي تناولت طفولة "عنترة بن شداد" في هذه السيرة هو وصف لحظة ولادته، ووصف خلْقته الغريبة، التي جعلت القوم يتعجّبون لأمره، يقول الراوي يصف ولادة أمه به: "فما زالت من أول الليل تصرخ إلى وقت السّحر، فولدت مولودا ذكرا وهو أسود أدغم مثل الليل، معبس الوجه مفلفل الشعر، كبير الأشداق، مكدر المنافس، متسع الظهر، صلب الدغائم والعظام، كبير الرأس (...)، إلا أن أعطافه ومناكبه شداد، وأعضاءه وخلقته تشبه خلقة أبيه شداد، ففرح به الأمير شدّاد لما أن رآه وقال: سبحان من خلقه وسواه، وبعنترة سمّاه، وأوصى أمه زبيبة عليه، وصار في كل الأوقات يشرف عليه وينظر إليه، وكانت أمه زبيبة إذا منعته عن الرضاع همْهم وصرخ ودمدم ويزوم كما تزوم السباع، وتحمرّ عيناه حتى تصير كأنها الجمر إذا أضرم، وكل يوم يلبسونه قماطا جديدا لأنه يقطعه ولو كان من حديد"[10]. لا يخل وصف ولادة "عنترة الرضيع" من عجائبية واضحة أخرجته من نطاق المعقول إلى حيز الخيال والأسطورة، فالسيرة الشعبية صورته بأوصاف تفوق سنّه الحديث الولادة بأشهر أو بسنوات، فشعره طويل مفلفل، كبير الأشداق (ما بين جانبي الفم مما تحت الخد)، مناكبه واسعة عريضة، صلب العظام، كبير الرأس، مما لا ينطبق، بل ويتنافى، مع هيئة كل رضيع حديث الولادة، الذي يكون وهنا، ضعيف الجسم والعظام.

وتزداد الصورة غرابة عندما يشبّه الراوي صورة هذا الرضيع بصورة الأسد الضرغام الهائج من شدة جوعه وحاجته لحليب أمه، في هيئة تبثّ الهلع والرعب في كل من يراه أو يقترب منه، بسبب ضخامة جثته، التي جعلت والدته تخصص له في كل يوم قماطا جديدا، فهو يمزقه ولو كان من حديد! ، وتتفاقم حيرة القارئ بتلقي أبيه لخبر مولده وبإعجابه بخلْقته، ووصيته لأمه أن تعتني به، على خلاف ما عرفناه من سيرة عنترة في الواقع، حيث عانى طويلا

من إنكار والده له بسبب سواد لونه الذي ورثه عن أمه الحبشية، ولا يخفى على القارئ ما في هذه الروايات من غرائب ومبالغات وتزيُّد من صنيع خيال الرواة.

وإذا ما تجاوزنا حديث الرواة عن هيئة "عنترة" الرضيع، وما شاهدناه من عجائبية شملت مظهره الجسماني، فإن السيرة الشعبية-إلى جانب ذلك- تفنّنت في وصف أفعاله وتصرفاته وقوّته وبأسه، وجميع هذه الأوصاف تتجاوز عمره بكثير، فلم تخل بدورها من مبالغات، نحو قول الراوي: "ولما أن صار له من العمر عامان بالتمام، صار يدرج ويلعب بين الخيام ويمسك الأوتاد ويقلعها فتقع البيوت على أصحابها، ويعافر مع الكلاب ومن أذنابها يمسكها ويخنق صغارها ويقتلها، ويضرب الصبيان، وإذ رأى ولدا صغيرا هبشه في وجهه، ورماه على ظهره وبلغ منه المراد، وإن كان ولدا كبيرا، يعافر معه حتى يفتت منه الأكباد، ولم يزل على ذلك الحال، حتى خرج عن حدّ الرّضاع وصار له من العمر ثلاث سنين، وكبر وانتشى..."[11]، فسنّ عنترة ، وهو بالكاد لم يجاوز عمر الرضاعة، سمح له بأن تنسب له أفعال تنبئ عن قوة سحرية خفيّة تسكن هذا الجسد الغضّ الطّري، فهو يبطش بكل من يراه، ولا يستثني في ذلك صغيرا ولا كبيرا، وهو يملك من القوة ما تجعله يخرج أوتاد الخيام الصلبة لتقع البيوت على رؤوس أصحابها، ويقارع الشبان الأكثر منه سناّ والأقوى بنية، ويهزمهم شرّ هزيمة، ولم تسلم من بطشه حتى الكلاب دون أن يناله منها أدنى أذية، وهي من الأحداث العجيبة غير التي لا يتقبلها عقل.

ومن الروايات التي تناولت طفولة "عنترة بن شداد" في هذه السيرة الحجازية هو حدث ولادته التي احتار فيها القوم، وتخاصموا حولها، يقول الراوي: "وصار له من العمر ثلاث سنين وكبر وانتشى وترعرع، ومشى فعند ذلك سمع به الفرسان العشرة القيصرية الذين كانوا مع الأمير شداد في السرية، فما منهم إلا من تعجب من هذه القضية واشتهى كل واحد أن ينظره وتحدثه نفسه أنه عنده دون البرية، ثم أنهم قد اجتمعوا وأتوا إليه فلما أن رأوه وقفوا حواليه، ثم أنهم قالوا لشداد أنت لما كنا اقتسمنا كان لهذه الجارية اثنان من الأولاد، وهذا الغلام الثالث كانت حاملا به ولما صار عليه كلام (قال) ووقع الصياح وزاد بينهم الخصام حتى كاد أن يقع بينهم ضرب الحسام، ولولا حرمة الملك زهير تمنعهم عن بعضهم البعض لكانوا قرضوا أنفسهم قرضا (...) وزاد الشر في القبيلة وقلة الحيلة، وصارت فتنة وبيلة (...) سألهم الملك زهير عن حالهم وما الذي أوجب قتالهم، فأخبروه بقصتهم، ...وكيف ساروا في سريّة وكيف غنموا

النوق والجارية، وكيف غشيها الأمير شدّاد وكيف أعطاهم قسمة وما كان عليه اسمه وأخذ الجارية والأولاد، وأنها أتت بمولود خلقته تشبه خلقة الأسود، وكل منا يدعي أنه لم تقع عليه القسمة حيث كان مخفيا ببطن أمه يا أهل الوفاء والذمة، وهذا الذي كان سببا في الفتنة"[12] ، لقد تنازع القوم على "عنترة" عند أحد الملوك، وكل منهم ادّعى بعد ما رأوه من عجيب شكله وهيئته وهو وليد، أنه من غنائم الحرب التي لم يتم اقتسامها لأنها خفيت عنهم- حيث كان ببطن أمه-، ولما أحضر "شداد" ابنه للملك بطلب منه، وعاينه الملك ومن معه من الحاضرين، أصابته الدهشة والحيرة من شكله وضخامته، يقول الراوي: "فاحتار الملك منه والحاضرون، وما منهم إلا من قال هذا أسد من أسد العرين، هذا والملك زهير ينظر صورته، ويتعجب من خلْقته وكبر جثته، مع أن عنترة كان ذلك اليوم له أربع سنين، إلا أنه كان يقارب أولاد العشرين".[13]

إنّ عجائبية شخصية "عنترة" الطفل –هنا-تتجسد في ضخامة جسمه، وهو لم يتجاوز بعد الأربع سنوات، حتى جعلت كل من يراه-بسبب قوة بنيته وكبر جثته-يحسبه ابن العشرين من العمر، لقوة عضلاته وطوله، وكأنه أسد في عرينه، أو حيوان مفترس ينتمي لعالم الحيوان، يقول الراوي وهو يسرد قصة منازعة "عنترة" الطفل للكلاب بسبب قطعة لحم رماها إليه الملك: "فهنالك بحْلق الغلام عينيه وعدا وراءه وقد اشتد به الغضب فلحقه ومسكه من رقبته، وبرك عليه وأخذ اللحمة من بين فكيه، ثم أدخل يديه في فمه وقبض على شدقيه فدقّ حنكه إلى حد كتفيه وعاد يطلب أباه شداد وهو يأكل من تلك اللحمة (قال الراوي) فتعجب الملك زهير غاية العجب وبهت فيه كل من كان هناك من سادات العرب. وقال الملك زهير: والله ما هذه الفعال إلا دليل الشجاعة لهذا الغلام المسمى عنتر، ولا بد أن يصير أشْجع الشجعان"[14]، فصورة الطفل "عنترة" تتماهى مع صورة الحيوان / الكلب، فيغالبه ويصارعه على قطعة اللحم وكأنه من عالمه، دون أن يهابه كبقية البشر، وهي صورة غريبة لا تخلو من مبالغة وعجائبية على مستوى الفعل والحدث الصادر من الشخصية، لتوحي ببطولة الطفل الفذة منذ نعومة أظافره، التي بها افتكّ اعتراف الملك، حيث جعلته يتنبأ له بفروسيته التي ستفوق أقرانه جميعا في المستقبل.

3.2 عنترة الشاب:

انطلقت روايات سيرة عنترة الشعبية على اختلافها، ومنها السيرة الحجازية موضع الدراسة، لتصور سيرته منذ لحظة ولادته-كما مرّ معنا-والتي لم تخل من خيال وتزيد من قبل الرواة، طلبا للتشويق والإثارة، وكان أكثرها لا سند له في الواقع، لكن هذا لا ينفي أن الرواة في مواضع أخرى قد انطلقوا من أخبار واقعية تخص سيرة "عنترة"، لكنهم يتزيّدون على تلك الأخبار ويضيفون إليها بعض الإضافات المتفاوتة من حيث درجة الخيال، فتحوّل صورة الإنسان إلى بطل أسطوري خارق، بغرض المبالغة وإضفاء الدهشة والتشويق في نفس القارئ.

ازدادت قوة عنترة الطفل يوما بعد يوم إلى أن كبر وصار شابا يافعا وأكثر قوة وصلابة، وكان يعين أمه وإخوته على رعي النوق والجمال في الصحراء والبراري، إل أن حصل ذات يوم أن اعترض الرعي ذئب من الذئاب، يقول الراوي: "ولم يزل عنتر على هذه الأحوال إلى أن كبر واشتدت أوصاله وقوي عصبه وانصلحت أحواله وقويت عظامه (...) فلما أن كان في يوم من الأيام أوسع في البر بالغنم، وقصد بها الروابي والأكم، إلى أن حميت الشمس، وكان قد بعد عن حي بني عبس، فقصد شجرة يستظل تحتها وأراد أن يدير ظهره إلى جانبها، وترك الأغنام ترعى وهو يرقبها، وإذا بذئب قد أتى من كبد البر ودخل بين تلك الغنم فشردها وعنتر يناظرها ويراقبها، (...) خطف عصاه ونهض على أقدامه وسعى نحوه (...) فهجم عليه عنتر وضربه بعصاه فجاءت بين عينيه، فطيرت مخه من أذنيه، وفي الحال تقدم عنتر إليه وقد شد قلبه عليه وداسه برجله، ثم بعدها قطع يديه ورجليه ورأسه من بين كتفيه، وعاد وهو يهمهم ويدمدم ويزمجر كأنه الأسد القسور، ويقول: ويلك يا ميشوم الناصية لا تأكل إلا من أغنام عنتر؟ أما تعلم أنه همام غضنفر، ثم أنه جعل رأسه ويديه ورجليه في مخلاة كانت معه وترك باقي جسده ملقى على الفلاة وعاد إلى الشجرة وجلس موضعه جاثيا على ركبتيه، ثم أنه جال الشعر في خاطره فباح بما كان في ضمائره..."[15]، مما جعل أمه وأباه يذهلان لفعله العظيم ويستكبرانه، ففعل عنترة بالذئب وتقطيع قوائمه ورأسه انتقاما لما فعله بالأغنام، من الأمور العجيبة التي تبتعد عن نطاق العقل والمعقول، لاسيما وأنه اعتمد على وسيلة العصا لإحداث انتقامه من الذئب، وهي تصرفات توحي بقسوة عنترة وشدّته التي أتت على الإنسان والحيوان معا، فتثبت في الوقت نفسه إقدامه على المهالك والمخاطر دون تردد وخوف.

وفي سياق صراع عنترة مع أقرانه، نسجت الروايات في الحكاية الشعبية العديد من الأفعال العجيبة الخارقة التي تمكنه من هزم خصومه جميعا، ويطالعنا في ذلك كمثال قصة العبد "داجي" وهو عبد لابن الملك زهير واسمه "شاس"، وكان عبد هذا الأمير متعجرفا وظالما ومتكبرا، وكان شديدا قويا يهابه الجميع ولا يعصون له أمرا، باستثناء عنتر، الذي لم يكن يعره أدنى اهتمام، ولا يحسب له حسابا كالبقية، لذلك كان "داجي" يكرهه، ويتحين الفرصة لموته، إلى أن جاء اليوم الذي حرم فيه العبد "داجي" على الفقراء والنساء والصعاليك والأيتام سقي الماء لأغنامهم، التي منها يقتاتون، إلى أن مرّت عليه عجوز تتوسله بأن يسمح لها بالسقي، إلا أنه دفع المرأة فوقعت واكشفت عورتها، وسخر منها المتواجدون، وهو التصرف الذي لم يرق لعنترة، المعروف بأخلاقه النبيلة، ونجدته للمستغيث، ونصرته للمظلوم، ودفاعه عن الحريم، ف" لا بدّ أن تقترن الفروسية بالشجاعة وبالقيم الأخلاقية من مساعدة الآخرين، ونجدة الملهوف، ويجمع عنترة بن شداد بين الشهامة والفروسية والكرم والخلق، وهو لن يتدنى إلى أي فعل يمس معنى من هذه المعاني حتى لو كلفه ذلك حياته"[16]، وهي خصال عرفت حول سيرة عنترة في شعره، ووجدت في كتب الأدب، " قال الراوي: فلما نظر "عنتر" إلى تلك القضية لعبت بأعطافه النخوة العربية، وعصفت في رأسه حمية الجاهلية، ولم يصبر على ذلك الحال واصفر وجهه بعدما كان مثل الليل الحالك، ثم إنه تقدم إلى العبد داجي وعارضه وزعق فيه فأرعبه وعلى ما جرى عاتبه (...)، ولطم عنترة على وجهه (يقصد العبد داجي)، فكاد أن تسيل مقل عينيه، وأن يقضى عليه (قال الراوي): فعند ذلك صبر عنترة حتى أفاق من اللطمة، وردت روحه إليه، وتقدم إلى العبد داجي وركض عليه ومسكه من إحدى رجليه وجذبه ورماه على عجزه وأراد أن يحل به عطبه، وأدخل يده في شدقه وقبض بيده الأخرى على عنقه ورفعه بقوة ساعديه وزبده وقد زاد به الأمر عند حده إلى أن بان سواد إبطيه وجلد به الأرض فرض عظامه رضاّ وخلط طوله في العرض، وفي الوقت قضى عليه، ثم عاد عنه وقد اشتد الغيظ والحرد وصار يدمدم ويزمجر ويهمهم كهمْهمة الأسد ".[17]

تتجلّى العجائبية-هنا-على مستوى الأفعال التي نسبت إلى "عنترة"، فبدت الشخصية خارقة، خارجة عما هو متوقع وعن حدود الفعل البشري، فالبداية كانت مع العبد "داجي" الذي بلغ من القوة مبلغا عظيما، فبمجرد لطمه لعنترة كاد أن يردى قتيلا، ولعل وصف السيرة لقوة العدوّ وردت من قبيل إنصافه، وحتى يكون دليلا فيما بعد على أن قوة عنترة تفوق قوة

العدو والخصم، الذي أحدث فيه أحداثا جساما، لا تخلو من مبالغة في تنكيله به، وكأنه الأسد الذي يهمّ بفريسته.

لم تقتصر السيرة على وصف بطولات عنترة في الغريم (المفرد)، بل امتدت لتشمل مغالبته لأقرانه (الجماعة) مفردا، نحو مواجهته للعبيد الذين أنكروا عليه قتله لعبد الأمير "شاس" المدعو "داجي"، ولومهم له، ليتكالبوا عليه من كل جانب بدل أن يشكروه لتخليصهم من ظلمه وإذلاله لهم، قال الراوي: "ثم أنهم وقعوا فيه بالعصا والحجارة على رجليه وأقدامه، وقد حلت به الخسارة، فخلع عباءته ولفها على يده وتستر بها من الضرب، فعل كما تفعل أبطال الفرسان إذا اشتد الحرب، ثم جذب من واحد منهم عصاه ودفعه فرماه على قفاه، وعاد إليهم كعودة الأسد وصار يحمل عليهم ويحملون عليه، وأرادوا أن يوصلوا الأذية إليه وقد زاد الصياح بينهم والغبار قد خيم عليهم، هذا وعنتر يضرب فيهم، وصارت دماؤهم من رؤوسهم تسيل، وقد عمل بالعصي منهم ما لا يعمله غيره بالحسام الصقيل" [18]، فعنصر الدهشة –هنا- يتحقق في أطراف الحرب غير المتكافئة، التي جرت بين عنترة مفردا، في مقابل مجموعة كبيرة من العبيد، والعجيب أيضا هو تمكن عنترة من التغلب عليهم جميعا باستعمال العصا، التي حلت محل السيف الصقيل في الحرب، لتردي الجميع صرعى وهم يسبحون في دمائهم، الأمر الذي أثار دهشة الأمير "مالك" أخو الأمير "شاس" بن الملك زهير، فيلوم القوم على تحرشهم به وهو مفردا : "يا ويلكم تجمعتم كلكم في الجمع المتزايد واتفقتم على شخص واحد، وأضمرتم له قتالا وشرا، ومع ذلك هو أصغركم عمرا(...) فقال له العبيد: يا مولانا أنه قتل داجي عبد أخيك الأمير شاس، فقال تكذبون يا أنذال الناس هذا مما لا يصدق ولا يقال، لأن عبد أخي معدود في الحرب من حبة الرجال فكيف يقدر هذا الطفل عليه ويوصل إليه الوبال؟"[19] .

فعامل الحيرة والتعجب-هنا-كان من الأمير اتجاه صنيع عنترة، الذي تمكن بقوته الأسطورية الخارقة من هزم جمع غفير من العبيد بمفرده دون كلّ أو تعب، ودون سلاح فلم يكن بحوزته سوى العصا، التي كان قد استلها من أحد العبيد، فعدم تصديق الأمير لحكاية العبيد ناجم كذلك عن صغر سن عنترة، الذي يستحيل أن يقف أمام قوة عبد أخيه التي لا تقهر من الفرسان الصناديد، فما بالك بهذا الشاب الصغير! بقي الأمير على موقفه من عدم التصديق لعجائبية الحدث، إلى أن اعترف له عنترة بنفسه، وسبب صنيعه الذي كان دفاعا عن العجوز المظلومة من عبد الأمير "شاس".

ومن عجائبية الأحداث المرتبطة بشخصية عنترة، والتي تظهر جانبا من شجاعته الفذة، ما يبدو في تعرض الأعداء من بني طيء لقبيلته "عبس"، واشتداد المعركة بين الطرفين، وصارت هزيمة بني عبس وشيكة، :" قال مالك أبو عبلة لأخيه شداد وقد جرح في موضعين وحل به البلاء والشين: يا أخي أين عبدك عنتر لم لا يحضر في هذا اليوم المنكر، قال الراوي: فلما سمع شداد ذلك المقال من أخيه قال له: يا مالك أنت ما أبقيت لنا مع عنترة أمرا ولا حال فدع عنك هذا المجال، فوالله الرحمن الرحيم الملك المتعال لو كان عنتر معنا اليوم في هذا القتال لكان لنا حال غير هذا الحال" [20]، فمن غير المعقول أن تحقق قبيلة متكاتفة النصر بمجرد قتال فرد منها الأعداء دون إعانة، فتتغير بسببه مجاري الحرب، وهنا تتحقق المفارقة وعنصر المبالغة في تصوير شجاعة عنترة، وكأنه يحل محلّ الجيش بشجاعته وبسالته في القتال.

وفي السياق ذاته، يتوسل "مالك" أبو "عبلة" لعنترة لينقذ القبيلة وحياة عبلة ابنته من قبضة الأعداء، بقوله: "يا أبا الفوارس أما ترى إلى بنت عمك وهي تساق سوق الإماء، وكيف هي في يد الأعداء، وأنت يا أبا الفوارس قد عودتها بالحمى على طول المدا، (...)، قال له عنتر لما رأى ذله بين يديه إن حملت في هذه الساعة وبذلت روحي في هواها وخلصتها من بلاها، أشهد على نفسك أنك تزوجني إياها، فقال له مالك من شدة ما أصابه: أي وحق من خلق الجبال وأرساها، ودحا الأرض وسواها، إن اجتهدت وخلصتها من النوائب وخرجت هذه الكربة من الأهل والأقارب لأكونن لك عبدا وهي لك أمة (...) ثم أن عنتر أفرغ على جسده الزرد وسيفه الظامي تقلد، وأخذ بيده رمحه الأملد وتحدر من الرابية وهو يهمز همزات الأسد، وقد اشتد به الغضب على الأعداء وحمل وقد طلع من شدقه الزبد ، وقال بعد الصلاة والسلام على من أجار الغزال:

-سترؤن اليوم فعْلي أنني فارسُ الهيْجاء ذُو عزْمٍ قويّ
وشجاعٌ في الوغى لا أنْثني عنْد وقْع التاج منْ رأسٍ على
وأخوضُ الحرْب لا أخْشى لطعنٍ بلْ أنا المردى برأس السمْهري
وأرد الخيلَ قسْرا ناكصات فوْق ظهر الأبجر السامي البهى
ويرى الأعْداء فعْلي حين حربي وكيف أرْديهم بحدّ المشْرفيّ
وسوف ترين يا عبْلة صدامي وأسْقي السيف منْ هام الكمي
وستعودينَ يا ابْنة العمّ نحوي برغْم الحاسد الكلْب العوى

ويطيب العيْش لما أنْ أراك في غواني الحمى كالبدْر المضي
ثم أرْديهمْ على الأعْقاب منهم وأردُ الخيْل في القاع ِالسّويَ[21]

فشخصية عنترة أغنت عن الجيش في القتال والمواجهة، بل عن فرسان عبس جميعا، فبه ودون سواه يخلص القوم بما فيهم عبلة ابنة عمه، التي بالغ كاتب السيرة في وصفها وأبيها، إذ لا يعقل أن يشترط والد عبلة-وهو أحد أسياد القبيلة-على عنترة في حال إنقاذ ابنته من السبي أن يكون عبدا لمن هو عبد أصلا (أي لعنترة)؟ وأن تكون ابنته أمة وخادمة تحت قدميه؟ وهو مما لا يتقبله عقل، لاسيما إذا عرفنا مكانة العبيد الوضيعة في القبيلة في العصر الجاهلي خاصة السود منهم.

لم تفتك شخصية عنترة إعجاب وانبهار قومه فحسب، بل لفت ببسالته وشجاعته الفذة غير العرب من الروم والإفرنج، ففي الحكاية الشعبية الحجازية وفي سياق سرد قتال الروم مع الإفرنج، ووقوف عنترة ببسالة مع هرقل ملك الروم، يقول الراوي: "يا أبا الفوارس قد ملكت المراكب بلا محال، فالتفت إليهم وإذا معهم دون الألف فارس رجال الإفرنج كالأطواد ومن بقي من قوم عاد، فعند ذلك انطبق عليهم عنتر بن شداد وهو ينادي يا لعبس الأجواد بيده السيف الضامي الذي لو ضرب به جبل قده، هذا وقد طلبته الأبطال وهجمت عليه الرجال، وطلعت عليه طائفة أخرى وهم ألف بطريق بكل سيف ثقيل وترس وثيق، هنالك عمل الحسام وانفلق الهام وكسرت العظام وانقطع الكلام، وعنتر وقد وقف وقفة كريم النسب من أشرف سادات العرب، وطلب منهم القتال والعمل وبطلت الحيل وطلع الزبد على أشداقه، وصار يتساقط زبد فمه تقطير واحمرت أماقبه، وكثر العدد عليه، وقصدوا الألف بطريق بالسيوف إليه، هذا والملك هرقل خاف من العطب ومال من خوفه إلى آخر المركب، والمركب يموج في لجج البحر الزاخر(...) وعنتر يطوقهم بالدم الأحمر والدم من أجسادهم دافق على أقدامهم والمفارق، وبعضهم رمى نفسه في البحر فصار غارق ولروحه مفارق، وسيف عنتر فيهم ماحق، ورمحه خارق، وجنانه منطلق دافق(...) . (قال الأصمعي): ولقد سألت يشبوب بنفسي وقلت كم دخل إلى عنتر بهذه المراكب من الرجال فقال وذمة العرب خمسة آلاف وستين رجلا من الأبطال، والذين قتلوا ورموا أرواحهم إلى البحر من خوف سيف أخي عنتر (...) وصارت المراكب تنظر إلى مركبنا حذرا وترمقها شذرا وقد عاينت من أخي الهول المنكر، هذا وعنتر يجول على ظهر

المراكب، ويتذكر ما جرى عليه وما قد وصل إليه، وتذكر عبلة والديار...فهزه الشوق فأنشد (أبيات شعرية يفتخر بانتصاره على الإفرنج وشدته فيهم).." [22]،

فشخصية "عنترة" تتميز على كل الأقران، لاسيما بعد أن كانت هزيمة الروم وشيكة من قبل الإفرنج " هذا وعنتر رمى رؤوسهم مثل الحنظل وقد هتك سترك الملبوس، وسل من الأجساد النفوس، هذا كله يجري وعنتر يقاتل قتال التحرير إلا أن الخلق عليه كثير والجمع غزير، وقد صارت المراكب كلها محتاطة بمركبة وصارت الأعداء من حوله كأنها الحلقة الدائرة، وقد ضايقوه أشد مضايقة وصارت الأرواح للأجساد مفارقة، وغربان المنايا عليهم ناعقة.. وهو يحمي وينخى الرجال الذين معه في المراكب"[23]، فمن العجيب تغلب فرد "عنترة" على جيش كبير من الإفرنج دون استعانته بالفرسان، وتحقيقه الانتصار لصالح الروم وجنده حيث علقوا آمالهم عليه وحده في النصر على الأعداء، هؤلاء الذين تواروا نحو الخلف، ومنهم من رمى نفسه في البحر من شدة رعبه وخوفه من بطش عنترة، وسيفه، وكان صنيع عنترة العظيم في العدو مدعاة لثناء هرقل ملك الروم عليه وتعجبه من فروسيته وبسالته في القتال، وقد أجابه عنترة بقوله :"والله يا ابن الملوك الكرام وحق الرب القديم العلام لو كنت على وجه الأرض وأنا على ظهر الجواد كنت نظرت ما أفعل بهؤلاء الأوغاد والمحلقين اللحا أولاد اللئام كيف أحلق رؤوسهم بالحسام، فصدقه الملك هرقل في مقاله لما شهد أفعاله وزادت فرحته به"[24]. لتزداد العجائبية والإثارة أكثر في نفس المتلقي، وكأن ما صنعه عنترة في العدو في البحر لا يقاس بما كان سيجرعهم به من كؤوس المنايا لو كان في البر حصل القتال، فعنترة يمثل ببسالته الخارقة آمال الجيوش، لأنها تجسد القدرة على الفعل والإنجاز بمواجهة الأعداء ومن ثم كسْر شوكتهم وهزيمتهم.

لم يتوقف أمر السيرة الشعبية على تصوير عنترة كفارس حرب وبطل مغوار خارق في مختلف البطولات التي خاضها، بل ألبسته حلّة جديدة زادته أسْطرة وقربته من عالم الخرافة أكثر فأكثر، لتخرج به عن إطار الممكن والمعقول، كالحكايات التي تسرد مصارعته مع القوى الغيبية من جنّ وغيلان وشياطين وتغلّبه عليها جميعا، فقد جاء في السيرة الشعبية أن هناك وادي للشيطان، وكان معمورا بالجان، وفيه يوجد شجرة يسكن فيها مارد جبار، كان قد حبسه كاهن من الكهان منذ زمن بعيد، وهذا المارد كان من ملوك الجان الذين آمنوا بسيدنا سليمان،

وكان عاصيا له، وصار يتعرض لكل من دخل هذا المكان من البشر، وقد تمكن عنترة –بفضل ما أوتي من إقدام وقدرة على المواجهة-من قتل هذا المارد العجيب.[25]

من جهة أخرى يخوض عنترة صراعا مع الجن ذات الأوصاف المختلفة، كما تعرض إلى الغول وغالبه لتنتهي المعركة بانتصار "عنترة"، فينشد:

والغولُ بين يدي يخْفى تارةً ويعودُ يظهرُ مثْل الضوءِ المشتعلِ
بنواظرٍ زرقٍ ووجـهٍ أسْـودٍ وأظافر يشبهّن حـدّ المنْجـــــل
وإذا رأتْ سيفي تضجّ مخافةً كضجيج نوق الحيّ حوْل المنزل[26]

تبرز عجائبية الشخصية-هنا-على مستوى الفعل والحدث، فالفعل تجاوز غلبة عنترة على جميع الأقران والفرسان، ومقامه مقام الجيش بمفرده، ليصبح بطلا خرافيا أسطوريا في قدرته على مواجهة وهزيمة القوى الغيبية بقلب شجاع منقطع النظير.

4.2 موت عنترة:

من الأخبار الطريفة التي نسجتها الحكاية الشعبية حول سيرة عنترة تلك التي تتعلق بطريقة موته، نقتطف منها ما قاله الراوي: " ومن تمام القضاء والقدر الذي ما للعبد منه مهرب ولا مفر، أن الأمير عنتر لما أن قام من منامه قد أتته إراقة الماء فجلس إلى الأرض وجعل يتأمل طولا وعرضا، وفي جلوسه اتفق أن وجهه كان مقابل الأجمة التي فيها الأسد الرهيص، وكان الملعون على ما أراد أن يفعله حريص (قال الراوي): وكان الأمير عنتر إذا أراد أن يريق الماء تسمع له صوت وهدير كدوي الرحا في البئر، لأن هذا الأمر من قوة همته وشدة عزيمته، وكان إذا بال على حجر فيثقبه من شدة حبله وقواه الذي ركب فيه الإله ، إلا أن الأمير عنتر لما أن قعد يريق الماء فصعد له دوي وهدير فسمعه الأسد الرهيص، فلم يكذب خبره دون أن خرج من كنانته سهما سقى بكأس الحمام وقد وضعه في كبد ذلك القوس واستوفى عليه (...)، فخرجت تلك النبيلة من فم ذلك القوس (...) فلم يشعر الأمير عنتر إلا وتلك النبيلة قد وقعت في وسط مخصاه، وقد دخلت وغاصت في وسط أمعائه، كل هذا جرى والأمير عنتر لا يتتعتع ..ولا توهم منها ولا تضعضع، ولا تحرك من ذلك الموضع. (قال الراوي): وكان أخيه جرير واقفا على رأسه ولم يرى ما قد جرى عليه، ولا عرف ما وصل من الأذى إليه، غير أنه سمعه ينشد ويقول:

يا منْ رمى على الصوْت ما أخْطانا فأصابَ قرْبتنا وبد دماناَ ".[27]

تمتدّ العجائبية-هنا-لتشمل سبب مقتل عنترة (قوة الصوت والمبالغة في وصفه، الذي يصدره إذا أراق الماء)، وإلى السهم الذي اخترق جسده وأحدث فيه جرحا عميقا يفارق فيه الإنسان العادي الحياة على الفور، وإذا بعنترة لم يحدث أية ردة فعل اتجاه السهم الذي غار في جسده بالكامل، فلم يتألم لأثره في جسده، ولم يضعف أو حتى يئنّ من الوجع والجراح، ويزداد المشهد غرائبية حين لا يستشعر مرافق عنترة أنه أصيب هذه الإصابة البليغة بسهم، كما لم يعاين أو يتفطن لأثره في جسده، وما كان من عنترة -بدلا من كل ذلك- إلا أن أنشد أبياتا شعرية يفتخر فيها بشجاعته وقوته، فما كل هذا الصبر والجلد؟ حتى إن الأسد الرهيص نفسه رامي السهم لم يصدق بأن السهم قد يكون جانب عنترة وأخطأه، ذلك لما عاينه من ثبات عنترة وعدم تأثره بالسهم، ففزع الأسد الرهيص، ومن شدة رعبه وجزعه، لثبات عنترة وصموده أمام السهم/ الموت، فارقت روحه جسده، ومات من ساعته.[28]

لم يُثر صمود عنترة أمام الموت العدو فقط (قاتله)، بل امتدّ إلى مرافقه العبد "نجم"، الذي لم يتفطن إلى إصابته بهذه الإصابة المميتة إلا بعد مخاطبته لعنترة، الذي لم يرد جوابا، حينها جزع العبد وأيقن أنه هالك لا محالة، لكنه يتعجب لمقاومته الموت ونجاته منه: "وصار طالبا ديار بني نبهان وهو من الأمير عنتر خائف وفزعان، وهو لا يصدق أنه ينجو من الموت والهوان (...) وأيا ما كان من أمر عنتر فإنه قام على الأقدام وصار طالبا أبياته، وأخوه جرير يمشي قدامه وهو من خلفه، وهو يتوكأ على سيفه وهو يتململ مما جرى عليه(...) وما زال وهو على مثل ذلك الحال إلى أن دخل مضربه وأعلم عبلة بما جرى له من تلك الفعال، فانزعجت عبلة وبكت وانتحبت ولطمت وولولت وانقلب الحي بسكانه (...) قد سألوه عن حاله فأخبرهم بجميع ما جرى له".[29]

وتبلغ العجائبية ذروتها لما يكون من أمر "عنترة" حين يأمر أخاه أن يحضر إليه الأسد الرهيص، ليذيق جثته كل أنواع التنكيل والتعذيب وهو ميّت، " ثم أمر أخاه جرير أن يجمعوا للأسد الرهيص الحطب ويحرقوه في النار ويرموا رماده في النهر بعد الحرق والتلف حتى لا يكون له قبر يعرف "[30] ، كل هذه الأفعال تصدر عن عنترة والنبل يمزق جسده تمزيقا، وينشد أبياته الشعرية منتشيا بنصره، مفتخرا بشجاعته، وهو على مشارف الهلاك:

" وأنْشدُ بشعْري قائلاً وفي حديثي معْلناً

منْ عاشَ بعْد عدوهِ يوماً فقدْ بلغَ المنا "[31]

كما ينشد أبياتا يخاطب فيها ابنة عمه بعد جزعها لقرب هلاكه، يخفّف بها عنها ويدعوها وقومه إلى تخفيف الحزن عليه، لأن الموت قدر كل إنسان في هذه الحياة، ويوصي عبلة فيها –أبياته-بمن ستحتمي من بعده من أهل الثقة والشهامة من كيد الأعداء.[32] فطول المدة الزمنية بين لحظة إصابة عنترة بالسهم المميت ولحظة الاحتضار، وما تخللها من أحداث وأفعال وأقوال ارتبطت بالبطل، أمر يستدعي الحيرة والاندهاش.

-خاتمة:

في نهاية هذه الدراسة يمكن أن نستخلص مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

-منح الخيال الشعبي على سيرة "عنترة" وبطولاته العديد من الإضافات، التي مكنته من الابتعاد عن واقعه الممكن إلى حدود اللامعقول، نحو تميزه وتغلبه على جميع الأبطال في كل مكان وزمان، فكأنه جيش مكتفٍ بذاته، وقد كتب النصر ديدنا له في كل معاركه.

-قدّمت السيرة الشعبية صورة نموذجية للفارس عنترة ومختلف بطولاته وشجاعته، سواء في مواجهة البشر، أو أشرس الحيوانات، فالجميع يخشاه بشرا كان، أم وحشا كاسرا، أم كائنا غيبيا، فأفعاله تجاوزت حدود الواقع، وصنائعه مما تعجز عنه الأبطال الصناديد، مما جعلها "السيرة الشعبية" تتميز بجنوحها نحو توظيف العجيب والخرافة والأساطير.

-نقلت السيرة الشعبية الشخصية من حيزها الواقعي إلى الأسطوري والخارق، تأتّى ذلك بسبب الخيال والتضخيم والمبالغة في تصوير بعض الحقائق التاريخية لترتقي بها نحو الأسطوري والخرافي، بفضل الأفعال الخارقة، والعناصر العجيبة المضافة إلى سيرته.

-أسهمت السيرة الشعبية في تكريس فروسية عنترة وبطولاته، وذيوع أمر صاحبها، وإن كانت السيرة انطلقت من شعر الشاعر وكتب الأدب، فإنها تجاوزتها بالإضافات والمبالغات، ليتحول عنترة أنموذجا للبطولة في زمانه، وفي غير زمانه، فشخصية عنترة يمكن أن تكون معادلا موضوعيا للمقاومة والحرية في المجتمع العربي لاسيما في لحظات الانكسار والانهزامية، التي كابدتها الأمة العربية ردْحا من الزمن، فيصبح استدعاء هذه الشخصية رمزا للمجد العربي في زمن غابر، واسترجاعا للماضي الحافل بقيم البطولة والنصر، أملا في بعثه من جديد.

- الإحالة والتهميش

[1].محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحق: عبد الكريم الغرباوي، مراد إبراهيم السامري وعبد الستار أحمد فراج، مطبعة الحكومة، الكويت، ط4، (2005)، مادة "عجب"، مجلد 4، ص: 38.

[2].الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تدقيق وترتيب: عبد الحميد هنداوي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (2003)، مادة "عجب"، مج3، ص: 98.

[3] Aimée Algamic et d'autre :le petit larousse , imprimerie casterman, Nouvelle édition, Belgique, (1995), p: 649.

[4].حسين علام: العجائبي في الأدب، الدار العربية للعلوم، الناشرون، بيروت، لبنان، ط1،(2010)، ص: 28.

[5].تزفيتان تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة: الصديق بوعلام، مراجعة: محمد برادة، دار الشرقيات، القاهرة، ط1، (1994)، ص: 44.

[6].سعيد يقطين: السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، (2006)، ص: 267.

[7].ضياء غني العبودي، م.م فرقان عبد الكاظم: الشخصية العجائبية في الحكاية الشعبية كتاب قالت عجيبة: أنا طير تهاميه اختيارا، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد4، عدد2، (2023)، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، ص:115 (عن: جميل حمداوي: الرواية العربية الفانتاستيكية، مجلة أدب فن، مجلة ثقافية الكترونية. www.adabfan.comloldlcirticism/162lhtml

[8].المرجع نفسه، ص:120. (عن: شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، دار الأمان، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، ناشرون، (2009)، ص:201.

.ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحق وشرح: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، (2003)، 1، ص: 243. [9]

[10]. سيرة فارس فرسان الحجاز أبي الفوارس عنترة بن شداد وهي السيرة الحجازية المشتملة على الأخبار العجيبة والأنباء الجلية، مكتبة الجمهورية العربية، الأزهر، مطبعة عاطف وسيد طه وشركاهما، دط، (دت)، ج1، ص: 77.

[11]. المصدر نفسه، ج1، ص: 77، 78.

[12]. المصدر نفسه، ج1، ص:78.

[13]. المصدر نفسه، ج1، ص:78.

[14]. المصدر نفسه، ج1، ص:79.

[15]. المصدر نفسه، ج1، ص:80، 81.

[16]. نوبر سعيد باجابر: تجليات الخيال الشعبي في السيرة الشعبية، سيرة عنترة بن شداد أنموذجا، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، عدد40، ص: 182، 183.

[17]. سيرة فارس فرسان الحجاز أبي الفوارس عنترة بن شداد، ج1، ص:85، 86.

[18]. المصدر نفسه، ج1، ص:86.

[19].المصدر نفسه، ج1، ص:87.

[20]. المصدر نفسه، ج1، ص:190.

[21]. المصدر نفسه، ج1، ص:192، 193.

[22]. المصدر نفسه، ج8، ص:2، 3.

[23].المصدر نفسه، ج8، ص:3.

[24]. المصدر نفسه، ج8، ص: 3.

[25]. المصدر نفسه، ج7، ص:14.

[26]. المصدر نفسه، ج5، ص:150.

[27]. المصدر نفسه، ج8، ص: 173.

[28]. المصدر نفسه، ج8، ص: 174.

[29]. المصدر نفسه، ج8، ص: 174.

[30]. المصدر نفسه، ج8، ص:175.

[31]. المصدر نفسه، ج8، ص:175.

[32]. المصدر نفسه، ج8، ص:176.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

1. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحق: عبد الكريم الغرباوي، مراد إبراهيم السامري وعبد الستار أحمد فراج، مطبعة الحكومة، الكويت، ط4، 2005، مادة "عجب"، مجلد 4.
2. Aimée Algamic et d'autre :le petit Larousse , imprimerie Casterman, Nouvelle édition, Belgique, 1995.
3. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحق وشرح: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 2003، 1.
4. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تدقيق وترتيب: عبد الحميد هنداوي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، مادة "عجب"، مج3.
5. تزفيتان تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة: الصديق بوعلام، مراجعة: محمد برادة، دار الشرقيات، القاهرة، ط1، 1994.
6. حسين علام: العجائبي في الأدب، الدار العربية للعلوم، الناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

7. سعيد يقطين: السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006.
8. سيرة فارس فرسان الحجاز أبي الفوارس عنترة بن شداد وهي السيرة الحجازية المشتملة على الأخبار العجيبة والأنباء الجلية، مكتبة الجمهورية العربية، الأزهر، مطبعة عاطف وسيد طه وشركاهما، دط، دت، ج1، ج5، ج7، ج8.
9. ضياء غني العبودي، م.م فرقان عبد الكاظم: الشخصية العجائبية في الحكاية الشعبية كتاب قالت عجيبة: أنا طير تهاميه اختيارا، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد4، عدد2، 2023، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة.
10. نوبر سعيد باجابر: تجليات الخيال الشعبي في السيرة الشعبية، سيرة عنترة بن شداد أنموذجا، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، عدد40.

-رومنة المصادر والمراجع العربية:

1.Muḥammad Murtaḍá al-Ḥusaynī al-Zubaydī : Tāj al-ʻarūs min Jawāhir al-Qāmūs, tḥq : ʻAbd al-Karīm al-Gharbāwī, Murād Ibrāhīm al-Sāmirī wa-ʻAbd al-Sattār Aḥmad Farrāj, Maṭbaʻat al-Ḥukūmah, al-Kuwayt, ṭ4, 2005, māddat "ʻAjab", mujallad 4

2.Ibn Qutaybah : al-shiʻr wa-al-shuʻarā’, taḥqīq wa-sharḥ : Aḥmad Shākir, Dār al-ḥadīth, al-Qāhirah, 1, 2003.

3.al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī : Kitāb al-ʻAyn, tadqīq wa-tartīb : ʻAbd al-Ḥamīd Hindāwī, Manshūrāt Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt, Lubnān, Ṭ1, 2003, māddat "ʻAjab", mujallad 3.

4.Tzfytān twdwrwf : madkhal ilá al-adab alʻjā’by, tarjamat : al-Ṣiddīq Būʻallām, murājaʻat : Muḥammad Barādah, Dār sharqīyāt, al-Qāhirah, Ṭ1, 1994.

5.Ḥusayn ʻAllām : alʻjā’by fī al-adab, al-Dār al-ʻArabīyah lil-ʻUlūm, al-Nāshirūn, Bayrūt, Lubnān, Ṭ1, 2010.

6.Saʻīd Yaqṭīn : al-sard al-ʻArabī (Mafāhīm wa-tajalliyāt), ru’yah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, al-Qāhirah, Ṭ1, 2006.

7.Sīrat Fāris Fursān al-Ḥijāz Abī alfwārs ʻAntarah ibn Shaddād wa-hiya al-sīrah al-Ḥijāzīyah al-mushtamilah ʻalá al-akhbār al-ʻajībah wa-al-Anbā’ al-jalīyah, Maktabat al-Jumhūrīyah al-ʻArabīyah, al-Azhar, Maṭbaʻat ʻĀṭif wa-Sayyid Ṭāhā wshrkāhmā, dt, dt, aljz’1, aljz’5, aljz’7, al-juz’ 8.

8.Ḍiyā’ Ghanī al-ʻAbbūdī, M. M Furqān ʻAbd al-Kāẓim : al-shakhṣīyah alʻjā’byh fī al-ḥikāyah al-shaʻbīyah Kitāb Qālat ʻAjībah : Anā Ṭayr

thāmyh ikhtiyāran, Majallat al-ʻUlūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimāʻīyah, mjld4, ʻadad 2, 2023, Jāmiʻat al-Jīlālī bwnʻāmh, Khamīs mlyānh.

9.Nuwayr Saʻīd bājābr : Tajallīyāt al-Khayyāl al-shaʻbī fī al-sīrah al-shaʻbīyah, sīrat ʻAntarah ibn Shaddād anmūdhajan, Ḥawlīyat Kullīyat al-lughah al-ʻArabīyah bi-al-Zaqāzīq, ʻadad.40